KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بناء نموذج مفاهيمي للارتباط بالمكان

أ.م.د. عامر شاكر الكناني
الباحثة تقى رعد جواد
مركز التخطيط الحضري والإقليمي/جامعة بغداد

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i71.14775

الملخص:

لقد حظي مفهوم الارتباط بالمكان باهتمام متزايد منذ بداية عقد التسعينات من القرن المنصرم وخاصة فيما يتعلق بصلته بتخطيط المدن، باعتباره أحد التخصصات التي توجد الأماكن للناس، ولان هذا المفهوم ذو صلة وثيقة بتحشيد المجتمع لدعم أو معارضة مشاريع التخطيط الحضري الجديدة، او مشاريع اعادة التطوير، وقد اختلف الباحثون بين من اعتبر ان هذا المفهوم هو مفهوم احادي البعد يتكون من بعد واحد هو هوية المكان وبين من رأى انه مفهوم متعدد الابعاد، من دون الاتفاق على هذه الابعاد، ولذلك فقد حاول هذا البحث الوصول الى الابعاد التي يتكون منها الارتباط بالمكان من خلال تناول النظريات التي فسرته، والتركيز على المفاهيم المشتركة بين هذه النظريات التي تم من خلالها اشتقاق أبعاد الارتباط بالمكان والتي تكوّن النموذج المفاهيمي للارتباط بالمكان. ولذلك فقد تلخصت مشكلة البحث بعدم وضوح الابعاد التي يتكون منها الارتباط بالمكان، لتحقيق هدف البحث في الوصول الى نموذج مفاهيمي للأبعاد التي يتكون منها الارتباط بالمكان.

الكلمات المفتاحية: بناء نموذج مفاهيمي، الارتباط بالمكان، الأبعاد.

Abstract:

The concept of place attachment has received increasing attention since the beginning of the nineties of the last century, especially with regard to its relationship to city planning, as one of the specializations that create places for people, and because this concept is closely related to

mobilizing society to support or oppose new urban planning projects, or redevelopment projects. The researchers differed between those who considered that this concept is a one-dimensional concept consisting of one dimension, which is the place identity , and whoever saw it as a multi-dimensional concept, without agreeing on these dimensions. Therefore, this research has attempted to reach the dimensions that make up the place attachment through dealing with the theories that explained it, and focus on the common concepts among these theories through which the dimensions of the place attachment are derived and that form the conceptual model of the place attachment. Therefore, the research problem was summed up by the lack of clarity of the dimensions that make up the place attachment, to achieve the goal of the research in reaching a conceptual model for the dimensions that make up the place attachment.

أولا: مفهوم الارتباط بالمكان: Place Attachment Concept

لقد تم وصف الأبعاد النفسية للمكان تحت العديد من المفاهيم المختلفة، مثل الإحساس بالمكان، وحب المكان او ما يسمى بـ Topophilia، والاعتماد على المكان، والميول المجتمعي، والاحساس بالمجتمع، وبين هذه التعددية في البناء المفاهيمي يكمن مفهوم الارتباط بالمكان في الأدبيات المعاصرة في صميم الدراسات حول العلاقة بين الناس والأماكن. (Rollero & Piccoli, 2010,p:198).

وكانت دراسة الارتباط بالمكان بطيئة التطور اذ لم يتم تناوله كبنية مركزية ذات أهمية للباحثين، وقد تمت دراسته في نموذج ظاهري، مع التركيز على تجارب الأفراد الذاتية في بيئات محددة، وقد ساهمت الفلسفة

الوضعية السائدة في ذلك الوقت ونقص الصرامة التجريبية في تباطؤ البحث في الارتباط بالمكان (Low & Altman, 1992, p: 2).

لقد عُرف الارتباط بالمكان بانه اتصال بين الشخص والمكان ينمو من خصائص الأشخاص وظروف محددة للمحيط، كما انه الرابطة العاطفية الايجابية او الترابط بين الافراد وبيئتهم السكنية. (Shumaker & Taylor, 1983, p: 25)، ويُعرّف ايضاً بأنه ظاهرة متعددة الأوجه ومعقدة تشتمل على جوانب مختلفة من الترابط بين الأشخاص والاماكن، وتتضمن تفاعل كل من التأثير والعواطف والمعرفة والمعتقدات والسلوكيات والإجراءات تجاه المكان. (Altman & Low, 1992, p:5). كما انه يشجع على قدر أكبر من حرية السلوك والاستكشاف والثقة والاستجابة العاطفية داخل المجتمع المحلي (Rollero & Piccoli, 2010,p:198).

ويمكن تعريف الارتباط بالمكان بأنه الارتباط العاطفي الذي ينشئه الناس مع بيئات محددة، اذ يكون لديهم ميل إلى البقاء حيثما شعروا بالراحة والأمان (Hidalgo & Hernandez,2001, p:274)، كما انه الطريقة التي نبني بها شخصياً أفكارنا حول المكان (Gifford, 2002, p: 273)، ويعرف ايضاً بانه حالة من الرفاهية النفسية الناتجة عن سهولة الوصول إلى المكان المفضل، أو حالة من الحزن والشدة عند الانفصال أو البعد عن مكان ما (Giuliani and Feldman, 1993, p: 268).

وقد تم اقتراح نموذج ثلاثي للارتباط بالمكان عُرف باسم tripartite framework او PPP framework يتكون من: المكان place، والشخص person، والعملية النفسية (السايكولوجية) process، وقد شمل المكان الجوانب المادية والجوانب الاجتماعية، فالمادية كانت اما طبيعية او مبنية، والاجتماعية تمثلت بالميادين الاجتماعية والرموز الاجتماعية، اما بُعد الشخص فانه يشتمل على الأفراد والمجموعات، وعلى الرغم من أن المستوى الفردي ينطوي على الاتصال الشخصي بالأماكن، الا ان مستوى المجموعة ينطوي على معان مشتركة بين الأعضاء وبهذه الحالة يصبح الارتباط بالمكان تجربة ثقافية أو دينية، اما العملية

النفسية فتتكون من ثلاثة أجزاء هي: التأثير او العلاقة العاطفية، والإدراك، والسلوك أو الإجراءات المتعلقة بالارتباط. (Scannell & Gifford, 2010, p:2)، وكما مبين في الشكل(١).

وينعكس الارتباط بالمكان أيضاً في الارتباط الوظيفي بين الأشخاص والأماكن، ويتم تطوير هذا النوع من الارتباط عندما يتم تحديد المكان بشكل جيد بحيث يشعر المستخدمون بان هناك القدرة والقدر الكافي من القضايا التي تُؤمن شرط الوفاء باحتياجاتهم الوظيفية وتدعم أهدافهم السلوكية بشكل أفضل من بديل آخر معروف (Ujang, 2012, pp: 157-158). وتوضح الدراسات أن الارتباط بالمكان ديناميكي، ومتغير، اما إلى الأفضل أو الى الأسوأ، مع تغير الظروف والمعاني والتوقعات حول تلك الظروف (Cross, 2015, p: 495)، كما ان الارتباط بالمكان يمكن أن يختلف من النفور الشديد، إلى اللامبالاة والحد الأدنى من الإدراك المعرفي، إلى التفاني القوي لدرجة أن المرء على استعداد للتضحية بحياته من أجل المكان (Manzo, 2003, pp: 53-57).

ويُعد الارتباط بالمكان حاجة إنسانية أساسية، وهي حاجة لم يعد المجتمع المعاصر قادراً وبشكل متزايد على إرضائها بسبب ميله نحو التوحيد المكاني التدريجي، وزيادة الحركة والتنقل، مما ينتج علاقة وظيفية بحتة مع الأماكن (Giuliani , 2003, p: 146).

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

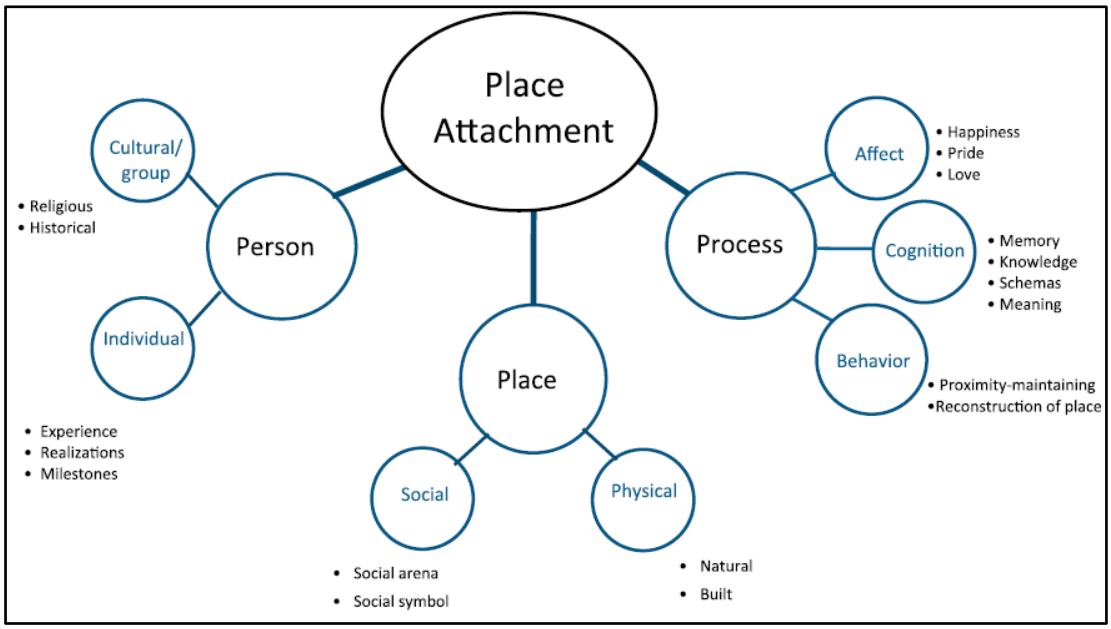

شكل (١) النموذج المقترح من قبل Scannell & Gifford

المصدر: (Scannell & Gifford, 2010, p:2)

ويمكن تعريف الارتباط بالمكان بأنه عملية ديناميكية متعددة الاوجه تحوي جوانباً عاطفية وادراكية تتأثر بخصائص البيئة المحيطة بالإنسان بشقيها المادي والاجتماعي بما يدعم احتياجات الانسان ويلبي طموحاته، فينتج عنها سلوكاً معيناً، يأخذ اشكالاً محددة تكون دالة للارتباط بالمكان.

ان تعدد واختلاف ابعاد الارتباط بالمكان، وتأثره بالكثير من الجوانب المادية والاجتماعية للمكان، وتأثيره في الجوانب السلوكية للإنسان، دفعت الى تعدد النظريات والآراء التي حاولت تفسيره وبطرق مختلفة، وهذا ما سيتناوله البحث في فقرته اللاحقة في محاولة للوصول الى اهم أبعاد الارتباط بالمكان.

ثانيا: النظريات المفسرة للارتباط بالمكان:

إن العديد من الابحاث التي تناولت موضوع الارتباط بالمكان تميزت بالوصفية، الا ان هناك عدة نظريات مثيرة للاهتمام تتناول هذا الموضوع من زوايا مختلفة، في محاولة لكشف الغموض الذي يحيط به، واظهار أبعاده الرئيسية، وكما يأتي:

٢-١: نظرية عمليات المكان: يؤكد الدكتور المعماري الظاهراتي David Seamon في العام ٢٠١٤ وفي بحثه الموسوم Place Attachment and Phenomenology، الذي درس ثراء التجارب الفردية وطبيعة الوجود، أن فهم العمليات الرئيسية للمكان هو خطوة أولى مهمة وحاسمة لفهم الارتباط بالمكان، وقد قام بوصف ست عمليات اساسية يتولد او يتلاشى من خلالها المكان، وهذه العمليات هي:

- التفاعل مع المكان: يشير التفاعل مع المكان إلى الاعمال المعتادة، والإجراءات، والأنشطة والسلوكيات والمواقف والاحداث التي تحدث في مكان ما، اذ يجتمع العديد من الروتين لإعطاء معنى المكان، ويمكن أن تدعم إجراءات وعادات معينة الارتباط بالمكان وتساهم في الاتصال بمرور الوقت، ويعد التفاعل مع المكان أمراً مهماً لأنه المحرك الرئيسي الذي يقوم من خلاله الناس بحياتهم اليومية بما يُكسب الناس النشاط والشعور بالوجود البيئي.
- هوية المكان: وتشير إلى دمج الذات والبيئة المادية، ويمكن أن تنشأ من التفاعلات المتكررة مع الأماكن، وبمرور الوقت، والتفاعل المعتاد، يمكن أن يصبح المكان جزءاً منا ويمثل هويتنا وانتماءنا، ترتبط هوية المكان ظاهرياً بالعملية التي يتخذ فيها الأشخاص الذين يعيشون في مكان ما أو يرتبطون به بعدّه جزءاً مهماً من عالمهم، اذ يُعرّف المكان باعتباره جزءاً لا يتجزأ من الهوية الشخصية والاجتماعية وقيمة الذات. وتُعد الهوية ناتجاً من التفاعل مع المكان بمعنى أنه من خلال التفاعل، يتفاعل المشاركون بفاعلية مع مكان، فهم يشعرون بأنهم جزء من المكان ويربطون هويّتهم الشخصية والجماعية بهوية ذلك المكان.

- إطلاق المكان: هو تجربة أحداث غير متوقعة، مُصادَفةً في مكان ما، ومن خلال التجارب غير المتوقعة، والمواقف، والمفاجآت المتعلقة بالمكان، يتم "إطلاق المكان" بعمق أكثر في نفوس الناس، جزئيا بسبب المكان، فتكون الحياة جيدة، اذ انه يزيد من الحماسة اليومية في المكان ويضيف متعة للمكان.
- إدراك المكان: يشير إدراك المكان إلى الوجود الواضح للمكان، اذ إن المكون المادي للمكان كالمنظر الطبيعي أو مبنى معين أو اثاث أو غير ذلك، إلى جانب النشاطات والمعاني الاجتماعية لهذا المكان، تثير أجواءً ومكانة مميزة تبدو حقيقية مثل البشر الذين يعرف بعضهم بعضاً، ويتم تقدير ذلك المكان. وباختصار يتم إدراك المكان كوجود استثنائي يتسم بجوهر أجزاءه المادية والاجتماعية، ومن الملاحظ ان الارتباط بالمكان يميل الى أن يكون أقوى للأماكن ذات الطابع المتميز والمدركة جيداً.
- انشاء المكان (تأسيس المكان): يمكن أن تحدث من خلال التصميم، والبناء، والتخصيص، واستضافة الأحداث، أو وسائل أخرى، اذ من خلال المعرفة المتعمقة بالمكان يتم تصور وإجراء تحولات مبدعة في السياسة والتخطيط والتصميم بحيث يتم تعزيز التفاعل مع المكان والهوية والإطلاق والادراك بطرق إيجابية.
- تكثيف المكان: يُعد تكثيف المكان أحد السياسات القوية في التصميم والتصنيع الجيد لإحياء المكان وتقويته، وبهذا المعنى يكون المكان نشطاً بالنسبة للناس، نظراً لأن التغيرات المادية والمكانية في المكان تعيد تكوين الأعمال والخبرات البشرية. ويلقي تكثيف المكان الضوء على الكيفية التي يمكن أن تكون بها البيئات المادية والمصممة، اذ انها ستكون مساهماً فعالاً في تحسين جودة المكان وشخصيته، والنتيجة هي أن يصبح المكان أفضل أو أكثر دواماً وحيوية بطريقة ما.

تصف العمليات الأربعة الأولى ما هي الأماكن وكيف تعمل، اما العمليتان الاخيرتان فتتعلقان بقدرة الجهود الإنسانية الإيجابية وعملها بشكل جيد على تحسين الأماكن وزيادة حيويتها. ويرى Seamon انه لا يمكن اعتبار أي من العمليات الست أكثر أهمية من غيرها، (على الرغم من أنه بالنسبة لأماكن ولحظات تاريخية معينة قد تكون بعض العمليات اهم من غيرها)، اذ ان ديناميكية العمليات الست قد

تتضمن توليفات توليدية مختلفة وتدرجات مختلفة من الكثافة والجودة والمدة، اذ تساهم العمليات الست جميعها في أنواع وشدة الروابط العاطفية مع المكان.

يصبح التفاعل مع المكان وهوية المكان مؤثرين بالارتباط بالمكان في الشخص الذي له انتظام ومعرفة بالإجراءات واللقاءات التي تسهم في هويته واجراءات حياته المعتمدة بشكل روتيني على المكان. أما تأثير اطلاق المكان بالارتباط فيكون من خلال التفرد والصدفة والسمات المادية، في المقابل يكون تأثير انشاء المكان من خلال التخطيط و التصميم الأكثر ملاءمة للمكان مما يزيد من امكانية تحسين المكان، وبالمثل فإن تكثيف المكان يؤثر بالارتباط من خلال شعور المستخدمين بالاعتزاز لمكان يضم عناصر مكانية ومادية وخصائص تدعم وتعزز احتياجات المستخدمين اليومية بالإضافة إلى أجواء وطبيعة المكان.

ويبدو ان الامر الأكثر أهمية لتفعيل وإدامة الارتباط بالمكان الإيجابي هو تفاعل ثابت، ودائم التغيير والتبادل بين عمليات المكان الست في صيغها البناءة، والنتيجة من حيث المكان هي تآزر بيئي قوي، ومن حيث تجربة المكان والمعنى هي نطاق من المشاركة العاطفية التي تتراوح بين التقدير، والسرور، والاعتزاز والاحترام والمسؤولية والرعاية والحب العميق للمكان.

٢-٢: نظرية توسط المعنى: تهدف هذه النظرية الى توضيح دور السمات المادية في ايجاد وتطوير الارتباط بالمكان من خلال المعنى الذي توصله تلك السمات، اذ ان الارتباط بمكان ما يكون من خلال المعنى الذي نتوقعه في تلك الاماكن (Scannell & Gifford, 2013, p:290). تستند هذه النظرية الى المكان بعده مركزاً ذو معنى، وانه يأخذ معناه من المعاني التي يعينها الناس لهذا المكان من خلال عملية العيش فيه، اذ ان الاحساس بالمكان والارتباط به ليس جوهرياً في المكون المادي نفسه، وانما يقيم في التفسيرات البشرية لهذا المكون الذي يتم بناؤه من خلال التجربة في المكان، وتصير المساحات "أماكن" لأنها تصبح مشبعة بالمعنى المعقول من خلال التجربة الحية (Stedman, 2003, p: 672).

والمعنى هو عبارة عن مجموعات من المحتويات المعرفية المستخدمة في التعريف، والتعبير، وتوصيل الأهمية، ويخدم اغراضاً متنوعة: كتحديد المدخلات أو حل المشكلات أو الفهم أو التواصل وما يسهل الاعتماد على المكان والعيش فيه، كما انه نظام معقد وله مجموعة من العناصر ترتبط بعناصر اخرى داخل منظومة متكاملة (Casakin & Kreitler, 2008, p: 81).

توجد عدة اعتبارات يراها انصار هذه النظرية والتي تقود في نظرهم الى ان المعنى قد يشكل أداة كافية لتفسير وتقييم وتطوير الارتباط بالمكان، أحد هذه الاعتبارات هو أن الارتباط بالمكان يتضمن الكثير من الإدراك للمكان، اذ من المرجح أن يكون كل إدراك دالة على اتجاهات معالجة المعلومات ذهنياً، والاعتبار الآخر هو أن الارتباط بالمكان غالباً ما يُعزى إلى معنى المكان، مما يدل على أن اتجاهات معالجة المعلومات من النوع الذي يتم تقييمه من خلال اختبار المعاني التي قد تكون متضمنة في البيئة، اما الاعتبار الثالث فيتعلق بنظام المعنى الذي سيُمكن من تنسيق مجموعة متنوعة من القضايا التي حددها المحققون في بنية الارتباط بالمكان، اذ رأوا ان نظام المعنى يحوي الروابط العاطفية والروابط الاجتماعية وهوية المكان واللواتي يتعلقن بالارتباط بشكل ملحوظ، اذ يمكن التعبير عن الجوانب التي تم تقييمها بشكل عام من الارتباط بالمكان بسهولة من حيث نظام المعنى (Casakin & Kreitler, 2008, pp: 83-84).

٢-٣: نظرية الموازاة بين الارتباط الشخصي والارتباط بالمكان: تقوم هذه النظرية على فرضية ان الارتباط العاطفي بالمكان يشترك في بعض مبادئه مع الارتباط بالأشخاص، وفيما يلي نقدم توضيحاً لنقاط التشابه تلك:

- القرب من القاعدة الآمنة: ان الارتباط بين الأشخاص هو سلوك متطور يزيد من فرص الأطفال في البقاء على قيد الحياة، اذ يمكن لأولئك الذين يبقون بالقرب من مقدمي الرعاية الحصول على ما يحتاجونه ويعتمدون عليهم في تجنب مختلف التهديدات، اذ إن الإشارات الداخلية كالجوع أو الخارجية مثل التهديدات تعمل على تنشيط نظام الارتباط، مما يدفع بمجموعة من السلوكيات (البكاء، أو البحث عن

مقدم الرعاية) وهذا يسمح للطفل في النهاية باستعادة القرب من مقدم الرعاية، وبمجرد تحقيق القرب يشعر الأفراد بالأمان، وتتيح هذه القاعدة الآمنة أيضاً استكشاف البيئة الأوسع، وبمرور الوقت تولد التفاعلات المتكررة مع مقدم الرعاية التابع لنا نماذج عقلية حول ما يمكن توقعه في العلاقة مع الآخرين(Scannell & Gifford, 2013, p:290).

ويتم التعبير عن القرب من المكان من خلال الزيارات المتكررة أو الحج أو عن طريق الانتخاب للعيش في مكان ما (Mazumdar & Mazumdar, 2004, p: 395)، وعندما يكون القرب المادي مستحيلاً يمكن تحقيقه بشكل رمزي، اذ يقوم المهاجرون والمغتربون بتضمين العناصر المألوفة في امكنتهم السابقة في الاماكن الجديدة او بتسمية الأماكن وتصميم المباني واستخدامها بطريقة تعكس تراثهم (Scannell & Gifford, 2014, p:26) .

توفر الأماكن التي يتم الارتباط بها ملاذاً آمناً يُعتمد عليه، اذ يمكن للمرء أن يحمي نفسه من التهديدات ويحل المشكلات ويحصل على الراحة ، وقد أظهرت مجموعة من الابحاث أن الأفراد الذين كانوا أكثر ارتباطاً بأحيائهم ومنازلهم يميلون إلى اعتبارها أكثر أمانًا من أولئك الذين كانوا أقل ارتباطًا (Brown, et al 261 :p: 2003,).

إن الارتباط بالمكان يعزز نوعية حياة المرء لأن الملاذ الآمن يوفر تخليصاً من الضغوطات اليومية (Shumaker & Taylor, 1983, p: 26)، وغالباً ما يرتبط مفهوم المكان كقاعدة آمنة بالمنزل أكثر من أنواع الأماكن الأخرى، ولكن لا ينبغي أن يكون المنزل هو النموذج الفعلي لموقع مكان الارتباط الآمن الأساسي، فبالنسبة للبعض يمكن أن يكون المنزل مكانًا للإساءة أو القمع، ويمكن العثور على قاعدة آمنة في أنواع أخرى من الأماكن (Scannell & Gifford, 2014, p:27) .

- امكانية تعدد الارتباط: قد يرتبط الانسان بأكثر من شخص واحد (وان كانت بعض الابحاث تؤكد على رابطة واحدة)، اذ يتراوح عدد الاشخاص الذين يرتبط بهم الشاب مثلاً بين ١-١٢ شخص وبمعدل خمسة اشخاص، الا ان درجة الارتباط لن تكون متساوية بينهم جميعاً، اذ ان هناك تسلسلاً تفضيلياً بينهم، وغالباً

ما تتصدر الام هذا الترتيب ويليها الاباء ثم الاشقاء وأفضل الاصدقاء، وفي حالة ان الشخص بدأ بتكوين الاسرة فان شريكه سيتصدر الترتيب، وخلاف ذلك لا يتغير شيئاً من الترتيب (Trinke & Bartholomew, 1997, 603).

أما بالنسبة الى الارتباط بالمكان فقد لوحظ وجوده في العديد من المستويات المكانية والزمانية ولأنواع مختلفة من الأماكن تتراوح من الكواكب الى الأماكن الصغيرة جداً، حتى ان بعض الافراد يرتبطون باماكن خيالية (Droseltis & Vignoles, 2010, p: 27). وفي بعض الأحيان يكون الارتباط بنوع أو فئة عامة من الأماكن بدلاً من مكان معين، وقد وصفت هذه الحالة بـ: هوية المستقرة أو هوية المكان. (Scannell & Gifford, 2014, p:28)

وقد وجد ان الاشخاص يرتبطون بمنطقة أو اكثر من مناطق سكنهم السابقة، كما ان بعضهم يرتبط بمنطقة سابقة واحدة على الاقل بالإضافة الى ارتباطهم بمنطقة سكنهم الحالية (Giuliani, et al, 2003, p: 116) ، ويمكن ان تتعايش ارتباطات بأماكن متعددة إذا تم تنظيمها من خلال مخطط مركزي للارتباط بالمكان، والذي أطلق عليه "الاعتماد العام على المكان" (Stokols and Shumaker, 1981, p: 30)

•تأثير الفروق الفردية: يختلف الارتباط بين الاشخاص حسب الفروق الفردية، وباختلاف التأثير العاطفي والادراك والسلوك، وقد استكشفت العديد من الدراسات فروقاً فردية سُميت بـ: أنماط الارتباط، وبالنسبة للرضع فقد تم اقتراح ثلاث فئات من الارتباط في بادئ الامر، هي: الارتباط الآمن، والارتباط المشابه للقلق، والارتباط المتشائم او الانطوائي، وقد وجد أن ما نسبته ٦٥٪-٧٠٪ من الاطفال الذين اجريت عليهم التجربة كانت علاقتهم امنة مع مقدمي الرعاية، وهم أكثر ميلاً إلى البحث عن القرب من مقدم الرعاية عندما يؤلمهم شيء، وتعمل التفاعلات مع مقدمي الرعاية على تعزيز الاستكشاف الواثق وتحسين التفاعلات الاجتماعية، اما فئة الارتباط القلق فقد شكلت حوالي ١٥-٢٠٪، وقد أظهر هؤلاء الاطفال الاحتجاج والضيق عندما انفصلوا عن مقدم الرعاية، ورد فعل غاضب عندما اجتمع به مرة اخرى، اما

الارتباط الانطوائي فقد كان بنسبة ١٥-٢٠ ٪ ، وقد أظهر هؤلاء الاطفال رد فعل قليل عند فصلهم عن مقدم الرعاية، وتجاهلهم عند عودتهم. وفي وقت لاحق، تم اقتراح فئة أقل تواتراً تسمى الارتباط غير المنظم، ينطوي هذا النوع من الارتباط على استجابات غير متناسقة وغير متوقعة من الرضيع ، تتأرجح بين الانطوائية والقلق (Scannell & Gifford, 2014, p:27).

اما فيما يتعلق بالارتباط بالمكان فلم يتم التوصل حتى الان الى نتائج حاسمة حول ما إذا كانت أنماط الارتباط بين الأشخاص تتفاعل مع قوة الارتباط بالمكان سواء في المناطق السكنية او المناطق غير السكنية، ولكن وجد ان الأطفال الذين لديهم نمط الارتباط القلق كانوا أكثر عرضة لتجربة الشعور بالغربة من نظرائهم الامنين، الذين هم أكثر استقلالية ويرغبون في الاستكشاف بينما هم بعيدون عن المنزل (Thurber & Sigman, 1998, p: 903)

كما ان هناك محاولة لقياس تأثير الفروق الفردية للبالغين في الارتباط بالأماكن لتقييم نمط الارتباط بالمكان، وتم وضع أنماط الارتباط بالمكان بشكل إيجابي مع نظرائها من الارتباط بين الأشخاص، ووجد ان الأفراد اصحاب الارتباط الشخصي الامن أكثر عرضة للإبلاغ عن شعورهم بالأمان حول علاقتهم بمنزلهم الحالي وأقل احتمالية للإبلاغ عن شعورهم بالارتباط القلق او الارتباط الانطوائي (McBain, 2010, pp: vi–vii).

- استقرار الارتباط: تشير الدراسات الى ان نموذجاً أولياً من الارتباط يتم إنشاؤه من التجارب المبكرة للأطفال مع مقدمي الرعاية، وأن هذا التمثيل المبكر يبقى ثابتاً إلى حد ما على مدار عمر الانسان، وعلى الرغم من أن الناس قد يقومون ببناء ارتباطات إضافية لعلاقات جديدة، الا ان التقصير هو أن النموذج الأولي سيحتفظ بتأثيره (Chris Fraley, 2002, p: 123).

وكما هو الارتباط بين الأشخاص، يفترض أن يتم الاحتفاظ بالارتباط بالمكان مع مرور الوقت (Giuliani, 2003, p: 155). ورغم قلة الدراسات في هذا الموضوع الا ان هناك دراسة اجريت لتحديد نوع المكان المفضل لدى الناس مع تصنيف مستوى ارتباطهم بمكان مفضل معين، وبعد عشرة أشهر،

كرر المشاركون في الدراسة هذه العملية، أظهرت النتائج ان هناك استقراراً في تحديد الاماكن المفضلة، فضلاً عن ثبات الارتباط بالأماكن الطبيعية مقارنة بالأماكن المفضلة في المناطق الحضرية (Korpela, et al, 2009, p: 95)، ومع ذلك يمكن أن يكون الارتباط بمكان معين أقل استقراراً بين المراهقين والشباب، وبالتالي قد يستمر الارتباط بالمكان بمرور الوقت ولكن قد تلعب مرحلة الحياة دوراً مهماً، فضلاً عن ان هناك اشارات إلى أن الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية وغيرها من الاضطرابات الخارجية يمكن أن تقلل من استقرار الارتباط بالمكان (Scannell & Gifford, 2014, p:31).

تناولنا فيما سبق التوجهات الفكرية والنظريات المختلفة التي تحاول تفسير الارتباط بالمكان وكيفية تكوّنه، من خلال ادراج اهم المفاهيم التي ترى هذه النظريات انها مهمة في تكون الارتباط بالمكان، اذ تناولت نظرية عمليات المكان ستة مفاهيم اساسية بعضها ذو صلة مباشرة بالمكان وبعضها يتعلق بالفعل البشري في المكان، اما نظرية توسط المعنى فقد تمحورت بشكل اساسي حول المعنى الذي تولده البيئات المادية من خلال العيش فيها والتفاعل معها، وربطت كل مفاهيم الارتباط بالمكان بالمعنى، اما نظرية الموازاة فقد استندت في تفسيرها للارتباط بالمكان الى اوجه التشابه بين الارتباط الشخصي والارتباط بالمكان من خلال تناولها لعدد من المفاهيم الاساسية في الارتباط الشخصي واسقاطها على الارتباط بالمكان.

ومن خلال ما طرحته هذه النظريات تم التوصل الى ان هناك خمسة أبعاد اساسية للارتباط بالمكان تم اشتقاقها من النظريات السابقة وهي: هوية المكان، الاعتماد على المكان، الروابط الاجتماعية، التأثير العاطفي، ادراك المكان، من خلال ادراج كل مجموعة من المفاهيم المتشابهة في النظريات تحت احد الأبعاد الرئيسية، وفيما يلي نقدم توضيحا لطريقة الاشتقاق وكما موضحة في الشكل (٢) الذي يُشكل النموذج المفاهيمي للارتباط بالمكان.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

شكل (٢) اشتقاق الأبعاد الاساسية للارتباط بالمكان (النموذج المفاهيمي للارتباط بالمكان)

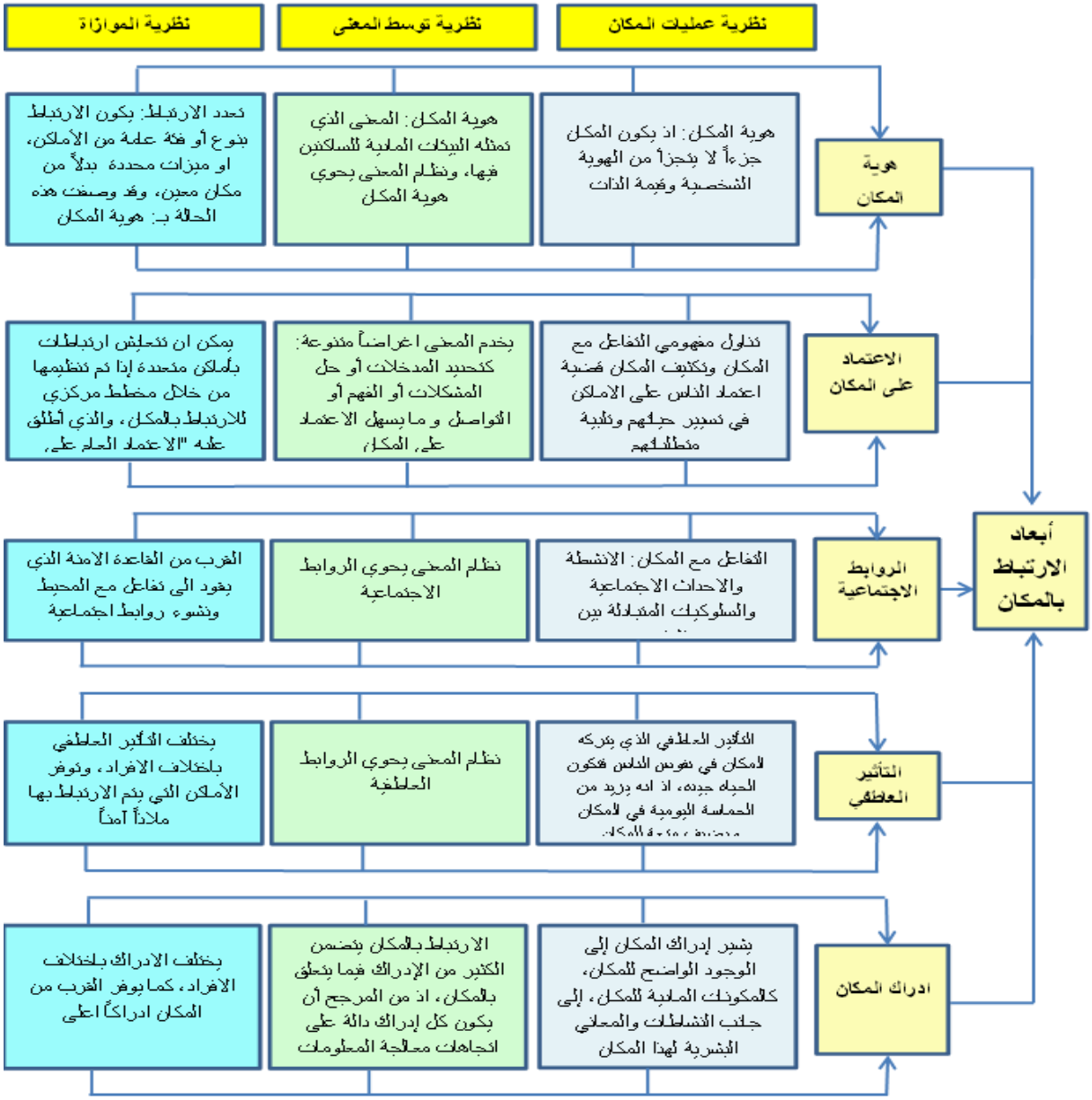

الاستنتاجات:

١- لقد حظي مفهوم الارتباط بالمكان باهتمام متزايد، خاصة في العقد الاخير من القرن الماضي والعقدين الاولين من القرن الحالي وذلك بسبب تزايد ظهور المشاكل التي تهدد المجتمعات الحضرية، التي يمكن اجمالها بالعولمة وزيادة التنقل، وتهديد المشاكل البيئية والعمرانية وحصول الكوارث، وظهور أزمة اللاجئين والنازحين في الكثير من المناطق بسبب الحروب والخلافات السياسية.

٢- ان اولى المحاولات في تفسير الارتباط بالمكان اعتمدت على احتمالية التداخل بين تطور الارتباط بالمكان والارتباط الشخصي بين الاطفال ومقدمي الرعاية لهم (الوالدان أو من يقوم مقامهما)، اذ أن الأطفال يبدؤون بربط العلاقات الوثيقة التي تربطهم بوالديهم مع الأماكن المحيطة، وبالتالي فإن الروابط العاطفية اتجاه الآباء تُعمم على مكان إقامة الطفل، وبمرور الوقت يمتد نطاق التأثير من المنزل إلى الحي ليشمل المجتمع الأوسع، ويفترض أن توفر جميعها ملاذاً وإحساساً بالأمان، الا ان هذه المحاولات ما زالت تحتاج الى المزيد من التحقيق التجريبي لإثباتها، خاصة اذا علمنا ان هناك بعض الاطفال لا يحصلون على الرعاية والعلاقة الآمنة مع الاشخاص.

٣- ان الكثير من ادبيات الارتباط بالمكان كانت وصفية، الا انه برزت في الآونة الاخيرة بعض النظريات المثيرة للاهتمام، التي حاولت ايجاد تفسير لهذه الظاهرة، فقد اشارت نظرية عمليات المكان الى العمليات الستة المؤثرة في تكوين الارتباط، اما نظرية توسط المعنى فتشير إلى أن الأفراد يصبحون مرتبطين بمعنى المكان، الذي تقيده الخصائص المادية للمكان وطبيعة فهم المجتمع لها، كما برز خط فكري جديد يعتمد على استخدام أدبيات الارتباط الشخصي لفهم كيفية ارتباطنا بالمكان.

٤- برغم ان نظرية عمليات المكان ركزت على الجانب المادي في المكان، الا انها تناولت الجانبين المادي والاجتماعي عند طرحها للعمليات الست (التفاعل مع المكان، هوية المكان، اطلاق المكان، ادراك المكان، انشاء المكان، تكثيف المكان)، اذ ان كل عملية من هذه العمليات تتطلب حضوراً اجتماعياً سواء

من المستخدمين فيما يتعلق بالتفاعل والادراك والشعور بانسجام البيئة المادية مع الذات، او من قبل المخططين والمصممين واصحاب القرار فيما يتعلق بالتخطيط والتصميم الاكثر ملائمة للمكان.

٥- ربطت نظرية توسط المعنى بين الجانبين المادي والاجتماعي، اذ انها اشارت الى ان الارتباط يتحقق من خلال المعنى الذي يعطيه الناس للبنية المادية من خلال التجربة التي يعيشونها في تلك الاماكن.

٦- لقد استمر ولفترة طويلة من الزمن، الادعاء الذي يشير الى ان الارتباط بالمكان هو مفهوم أحادي البُعد يعتمد بشكل كبير على بُعد هوية المكان، الا ان هناك عدد من الباحثين برزوا خلال العقدين الاولين من القرن الحالي اشاروا الى ان الارتباط بالمكان هو مفهوم متعدد الابعاد وليس احادي البُعد، اذ اشاروا الى اضافة الابعاد الاجتماعية والعاطفية.

التوصيات:

١- التوسع والتعمق بدراسة موضوع الارتباط بالمكان من خلال طرحه ضمن أطر عمل مفاهيمية مختلفة تتيح امكانية اعادة تفسير بعض المفاهيم الخاصة به، من خلال اعتماد نظريات من تخصصات اخرى بغية التوصل الى نظرية جديدة.

٢- التوسع في دراسة النظريات الثلاث المُفسرة للارتباط بالمكان، من خلال دراسة كل نظرية على حدة، وكذلك محاولة ايجاد أبعاد اخرى للارتباط بالمكان من خلال التركيز على المفاهيم المختلفة بين النظريات بدلاً من المفاهيم المتشابهة التي تم اعتمادها في هذه الاطروحة.

٣- التركيز والتوسع في دراسة السمات والخصائص المادية المؤثرة في الارتباط بالمكان وفهم تأثيراتها بغية الوصول الى مؤشرات جديدة لسد النقص المعرفي في هذا الجانب ولأنها يمكن ان تساعد المخططين والمصممين الحضريين في صناعة وانتاج اماكن مرغوبة للسكن والعمل، جاذبة للأشخاص وللشركات الاستثمارية.

٤- التعمق في دراسة تأثير كل من حجم المدن وشكلها الحضري على الارتباط بالمكان، اذ انهما من القضايا المعاصرة المهمة في التنمية الحضرية.

المراجع:

1- BROWN, B., PERKINS, D. D. & BROWN, G. 2003. Place attachment in a revitalizing neighborhood: Individual and block levels of analysis. Journal of environmental psychology, 23, 259-271.

2- CASAKIN, H. P. & KREITLER, S. 2008. Place attachment as a function of meaning assignment. Open Environmental Sciences Journal, 2.

3- CHRIS FRALEY, R. 2002. Attachment stability from infancy to adulthood: Meta-analysis and dynamic modeling of developmental mechanisms. Personality and social psychology review, 6, 123-151

4- CROSS, J. E. 2015. Processes of place attachment: An interactional framework. Symbolic Interaction, 38, 493-520..

5- DROSELTIS, O. & VIGNOLES, V. L. 2010. Towards an integrative model of place identification: Dimensionality and predictors of intrapersonal-level place preferences. Journal of environmental psychology, 30, 23-34.

6- GIFFORD, R. 2007. Environmental psychology :Principles and practice, Optimal books Colville, WA.

7- GIULIANI, M. V. & FELDMAN, R. 1993. Place attachment in a developmental and cultural context. Human Behavior and Environment. Advances in Theory and Research, Vol. 12, Plenum Press, Delhi (1992), ISBN: 0 306 44071 7. Academic Press.

8- GIULIANI, M. V. 2003. Theory of attachment and place attachment, na.

9- GIULIANI, M. V., FERRARA, F. & BARABOTTI, S. 2003. One attachment or more? People, Places and Sustainability, 111-22.

10- HIDALGO, M. C. & HERNANDEZ, B. 2001. Place attachment: Conceptual and empirical questions. Journal of environmental psychology, 21, 273-281.

11- KORPELA, K. M., YLEN, M., TYRVäINEN, L. & SILVENNOINEN, H. 2009. Stability of self-reported favourite places and place attachment over a 10-month period. Journal of Environmental Psychology, 29, 95-100.

12- LOW, S. M. & ALTMAN, I. 1992. Place attachment. Place attachment. Springer.

13- MANZO, L. C. 2003. Beyond house and haven: Toward a revisioning of emotional relationships with places. Journal of environmental psychology, 23, 47-61.

14- MAZUMDAR, S. & MAZUMDAR, S. 2004. Religion and place attachment: A study of sacred places. Journal of environmental psychology, 24, 385-39.٧

15- MCBAIN, K. A. 2010. Adult attachment theory and attachment to place: exploring relationships between people and places. James Cook University.

16- ROLLERO, C. & DE PICCOLI, N. 2010. Place attachment, identification and environment perception: An empirical study. Journal of Environmental Psychology, 30, 198-205.

17- SCANNELL, L. & GIFFORD, R. 2010a. Defining place attachment: A tripartite organizing framework. Journal of environmental psychology, 30, 1- 10.

18- SCANNEL, L. & GIFFORD, R. 2013. The Psychology of place attachment. Environmental Psychology, 273-300.

19- SCANNELL, L. & GIFFORD, R. 2014. Comparing the theories of interpersonal and place attachment. Place attachment: Advances in theory, methods, and applications, 23-36.

20- SEAMON, D. 2014. Place attachment and phenomenology. I C. Lynne, M. Devine-Wright.

21- SHUMAKER, S. A. & TAYLOR, R. B. 1983. Toward a clarification of people-place relationships: A model of attachment to place. Environmental psychology: Directions and perspectives, 2, 19-25.

ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

22- STEDMAN, R. C. 2003. Is it really just a social construction?: The contribution of the physical environment to sense of place. Society &Natural Resources, 16, 671-685.

23- STOKOLS, D., SHUMAKER, S. & HARVEY, J. People in places: A transactional view of settings. Cognition, social behavior, and the environment. 1981. Hillsdale, NJ: Erlbaum.

24- THURBER, C. A. & SIGMAN, M. D. 1998. Preliminary models of risk and protective factors for childhood homesickness: Review and empirical synthesis. Child Development, 69, 903-934.

25- TRINKE, S. J. & BARTHOLOMEW, K. 1997. Hierarchies of attachment relationships in young adulthood. Journal of social and personal relationships, 14, 603-625.

26- UJANG, N. 2012 .Place attachment and continuity of urban place identity. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 49, 156-167.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq